تذكير الأنام

بحرمة المال العام

راجعه وقدم له

د/ياسر برهامي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

كتبه

أيمن إسماعيل

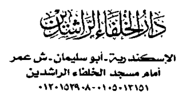




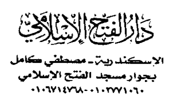


حقوق الطبع محفوظة

دار الخلفاء الراشدين
الاسكندرية



الاسكندرية - أبو سليمان - ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١٢٠١٥٢٩٠٨-٠١٠٥٠١٣١٥١



الاسكندرية - مصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٦٧١٤٧٦٨-٠١٠٢٧٧١٠٦٠

مقدمة الشيخ / ياسر برهامي

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد ..

فإنه كثر في زماننا من يستحل المال العام ـ أموال المسلمين ـ وربما سموه : مال الحكومة حتى تسهل لهم نفوسهم الخبيثة أن ينالوا منه ما أرادوا بزعم أنه لا صاحب له ، والحقيقة أن كل مسلم ومسلمة له نصيب من هذا المال ، فالمطالبة به يوم القيامة أغلظ ، والتوبة منه أصعب ، والخطر منه أشد ، وملايين المسلمين واقفون له غدًا في عرصات يوم القيامة يطالبون بحقوقهم التي ضيعها عليهم سواء كان بأخذها وسلبها أو تضييعها أو إفساد المال العام أو أخذ الرشوة أو تعطيل الحقوق حتى يضطر المظلومون إلى دفعها ،

أو أخذ السمسرة على ما يلزمه عمله بفعله ويأخذ الأجر عليه ، أو غير ذلك من صور تضييع المال العام ، وقد اطلعت على هذه الرسالة المختصرة والجميلة لأخينا أيمن إسماعيل ، نفعه الله بها في الدنيا والآخرة

د/ياسر برهامي

تقديم بين يدي الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فهذه تذكرة بين أيدي إخواننا المسلمين الذين تبوَّءو وظائف ومناصب جعلتهم مخولين على أموال المسلمين ، نذكرهم فيها بحرمة الخوض في تلك الأموال العامة .

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الذاريات : ٥٥] .

والله ولي التوفيق



قال تعالى : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٦١] .

عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : « **إن رجالًا يتخوَّضون في مالِ الله بغير حقٍ فلهم النارُ يومَ القيامةِ** » [١] .

« **إن هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فمن أصابه بحقِّه بُورِكَ فيه ، ورب متخوِّضٍ فيما شاءت نفسُه من مالِ الله ورسولِه ليس له يومَ القيامةِ إلا النارُ** » [٢] .

« **من أصابه بحقِّه** » أي بقدر حاجته من الحلال ، « **ورب متخوِّضٍ** » أي متسارع

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أحمد والترمذي وقال الألباني في صحيح الجامع : « صحيح » برقم (٢٢٥١) .

ومتصرف ... أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ، ثم استعمل في التلبيس بالأمر والتصرف فيه ، أي رب **متصرف في مال الله بما لا يرضاه الله** ، أي يتصرفون في بيت المال ويستبدُّون بمال المسلمين بغير قسمة ، وقيل هو التخليط في تحصيله من غير وجه كيف أمكن ، « **فيما شاءت نفسُه** » أي فيما أحبته والتذَّت به ، « **ليس له** » أيْ جزاءٌ ، « **يوم القيامة إلا النار** » أي دخول جهنم وهو حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله تعالى ، فيكون مشعرًا بالعلّيّة ، وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذم السؤال بلا ضرورة .

ويستفاد من هذه الأحاديث ...أن من أخذ



من الغنائم شيئًا بغير قسم الإمام كان عاصيًا ، وفيه ردع الولاة أن يأخذوا من المال شيئًا بغير حقه أو يمنعوه من أهله .

قوله : « **يتخوضون** بالمعجمتين **في مال الله بغير حق** » أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل ، وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها .

وعن أبي هريرة  ، أن رجلًا مسلمًا خرج مع النبي ﷺ في غزوة خيبر ، فأصابه سهم فكان فيه حَتْفُهُ ، فقلنا : هنيئًا له الشهادة يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **كلا ، والذي نفسي بيده إن الشملةَ لتَلْتَهِبُ عليه نارًا أخذَها منَ الغنائمِ** » ، فجاء رجل بشِراكٍ أو بشِراكينِ فقال :

يا رسولَ الله أصبتُ يومَ خيبر ، فقال ﷺ : « **شِراكٌ أو شِرَاكانِ من نار** »[1] .

فتأمل ـ رحمك الله ـ فهذا رجل :

١ – صحب النبي ﷺ ورآه .

٢ – خرج للجهاد في سبيل الله ﷻ ، وما أدراك ما الجهاد ؟!

٣ – خرجت روحُهُ في ساحة الجهاد وسالت دماؤه في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ .

٤ – لم يأخذ من أموال المسلمين سِوَى شملةٍ ـ أي كساء ثمنه دراهم معدودة ـ لا غير ..

كل هذه الأمور لم تشفع له حتى اشتعلت عليه شملته نارًا ، فماذا يقال في هؤلاء الذين لم

---

(١) متفق عليه .

تتحقق لهم منزلة من المنازل التي ذكرناها ؟!
ورغم ذلك تراهم تساهلوا في أخذ المال العام لمّا ظنوا غياب الرقيب الأعلى وزال خوفه من قلوبهم ، وغاب الرقيب الأدنى عن عيونهم .

وعن زيد بن خالد الجهَنِي قال : تُوفِّي رجلٌ من المسلمين يوم خيبر فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : « **صَلُّوا على صاحبكم ، إنه غلَّ في سبيل الله** » ، قال زيد : « ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزًا لا يساوي درهمين » [1] .

فتأمل - رحمك الله - لو كنتَ على عهد رسول الله ﷺ وأخذت من المال العام ما يساوي جنيهات معدودات لما صلى عليك النبي ﷺ .

---

(1) رواه أبو داود والنسائي وصحح إسناده الألباني وأحمد شاكر .

وعن أبي رافع أن النبي ﷺ مر على مقابر البقيع ، فقال : « **أفٍّ لك ، أفٍّ لك** » ، فقلت : ما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « **هذا فلان بعثتُه ساعيًا فغلّ نَمِرة ، فَدُرِّع مثلَها من نار** » (١) .

فهذا جزاء من غل من المال العام في قبره ، فقد سمع النبي ﷺ عذاب هذا الغالّ في قبره ، أما يوم القيامة ، فاسمع إلى هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « **لا أُلْفِينّ أحدَكم يجيءُ يوم القيامة على رقبته بعير له رُغاء يقول : يا رسولَ الله أغثْني ، فأقول : لا أملكُ لك شيئًا ، قد أبلغتُك ، لا أُلفِينّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ على رقبتهِ فرسٌ له حمحمة ، فيقول : يا رسولَ الله أغثني ، فأقول : لا أملكُ لك شيئًا ، قد**

(١) رواه النسائي وحسنه الألباني .

أبلغتُك »[1].

فيا أيها المسلم ..

يا من غللت ونهبت من المال العام ها أنت تأتي يوم القيامة تحمل على ظهرك ما سلبته من أموال المسلمين ، فتقول : يا رسول الله أغثني ، فيقول لك النبي : « **لا أملكُ لك شيئًا ، قد أبلغتُك** » .

ـ عن عبد الله بن عمرو قال : كان على ثَقَل النبي ﷺ رجلٌ يقال له : كَركَرة ، فمات ، فقال النبي ﷺ : « **هو في النار** » ، فذهبوا فوجدوا عليه عباءة غلَّها[2] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخاري .

وعن عبادة بن الصامت مرفوعًا [١] : « **يا أيها الناس أدوا الخَيطَ والمخَيَطَ ، فما فوقَ ذلك ، فما دون ذلك ، فإن الغُلولَ عارٌ على أهلِهِ يومَ القيامةِ ، وَشَنارٌ ونارٌ** » [٢] .

فتأمل في قوله ﷺ : « **أدوا الخيط والمخيط ... فما دون ذلك** » .

حيث جعل الإبرة فما دونَها من الغُلولِ التي يُسئل عنها المسلمُ يوم القيامة .

وتأمل كيف كان حرص الصحابة وغيرهم على حفظ أموال المسلمين وعفتهم عنها ......

١ - هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إني أنزلْتُ مالَ المسلمين مني بمنزلة مالِ اليتيم » ، بل

(١) أي من كلام النبي ﷺ .
(٢) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني .



قد مات مدينًا رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين .

٢- وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي كان أميرًا على المدائن ، لما مات حصروا تركته فكانت خمسة عشر درهمًا .

٣- وهذا حذيفة بن اليمان أرسله عمر بن الخطاب أميرًا على إحدى الولايات الإسلامية ، فقالوا له : سَلْ ما شئت ، فقال رضي الله عنه : طعامًا ، آكله وعلف حماري من تبن .

٣- وهذا نور الدين محمود رحمه الله ملك بلاد الشام ، قد شكت إليه زوجته قلة النفقة !!!

فقال رحمه الله : « ومن أين لي ؟ إنما أنا خازن أموال المسلمين ، والله لا أخوض نار جهنم في هواها » .

٤ - وهذا الملك العظيم أورانك زيب ، ملك الهند - الذي فتح البلاد - كان لا يأخذ راتبًا من خزانة الدولة ، بل كان يعمل بيده ، يكتب المصاحف فيبيعها ويعيش من كسب يمينه [1] .

فتشـبّهوا إن لم تكونـوا مثلـهم
إن التشـبُّهَ بـالكرام فَـلاحُ

(1) هذه الآثار ذكرها د/ سيد العفاني في كتابه الماتع « ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله » .

سؤال وجواب

سؤال : ما حكم استعمال الأغراض الحكومية من آلة تصوير أو سيارة أو أقلام وغيرها في الأمور الشخصية ؟

أجاب فضيلة الشيخ ابن العثيمين رحمه الله : « الموظف عند الدولة هو عامل بأجرة ، فهو مؤتمن على هذه الأمور التي تعد مِلكًا عامًا للدولة بل لكل المسلمين ، فاستخدام مثل هذه الأمور في الأغراض الشخصية مخالف للأمانة ، قال الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ » (فتاوى الموظفين) لابن العثيمين .

وكما حرّم الشرع على المسلم الأخذ من المال العام ، كذلك حرّم عليه أن يمد يده إلى أموال

الناس ليأخذ الرشاوى والهدايا و الإتاوات ، وهذا ما تراه واقعًا مشاهدًا في حال بعض الموظفين الذين يستحلون تلك الرشاوى والإكراميات مقابل تيسير أمور المسلمين أو رفع الأذى عنهم :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لعنَ اللهُ الراشيَ والمرتشيَ » (١) ، واللعن هو الطرد من رحمة الله ﷻ .

وعن أبي حميد الساعدي مرفوعًا : « هدايا

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني .



العمال غُلُولٌ [1] » ، ومعنى « **هدايا العمال** » : هي العطايا والرشاوى التي يحصل عليها الموظفون من المسلمين .

روى الشيخان أن النبي ﷺ استعمل رجلًا على جمع أموال الزكاة ، فكان هذا الرجل يجمع أموال الزكاة ثم يقول للنبي ﷺ هذه أموال الزكاة ، وهذه هدايا أهديت لي ، فغضب النبي ﷺ فصعد المنبر فقال : « **إني أستعملُ الرجلَ فيقولُ هذا لكم وهذا أُهدِيَ لي ، ألا جَلَسَ في بيتِ أبيه وأمِّه حتى تأتيه هُديّتُه إن كان صادقًا** » [2] .

ففي هذا الحديث ردٌّ على شبهة من يقول : أنا لم أطلب من الناس شيئًا بل هم الذين يُعطونني ،

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني .

(٢) متفق عليه .

نقول له ما قاله النبي ﷺ : « **ألا جلستَ في بيت أبيك وأمك ، فتنظر هل يُهدى إليك أم لا ؟!!**

تُرى يا من تتنزل عليك الهدايا والعطايا ليل نهار ، لو كنت بّوابًا أو ساعيًا في الشركة أكان الناس يُهدون إليك ؟؟؟

قال ابن مسعود : « الرِّشوةُ من الناسِ سْحتٌ » [1] ، فهذا تصريح من الصحابي الجليل ابن مسعود أن الرشوة من السحت ، وأكل السحت كان من أفعال اليهود فذمهم الله ﷻ : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٢]

(١) رواه الطبراني بإسناد صحيح .

فليحذر هؤلاء تلك الأموال المحرمة ، وليحذروا من دعوة النبي ﷺ - ودعوة النبي مستجابة - التي دعا فيها على أناس يَشُقُّون على المسلمين في تيسير أمورهم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله يقول في بيتي : « **اللهم مَن وَلِيَ من أمرِ أمتي شيئًا فَشقّ عليهم فاشقُقْ عليه** » (١) .

ولقد وعد النبي ﷺ الذين يتعففون عن أموال الناس ، وعدهم بالعفة والغنى ، قال رسول الله ﷺ : « **من يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّه اللهُ ، ومن يستغنِ يُغنِهِ اللهُ** » (٢) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

سؤال وجواب

ما حكم الرشوة في الشرع ؟

قال العلامة ابن باز رحمه الله :

« الرشوة حرام بالنص والإجماع ، وهي من كبائر الذنوب التي حرمها الله على عباده ، ولعن النبي ﷺ من فعلها .

فالرشوة من أكل المال بالباطل ......

وقد قال الله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ، والرشوة من السحت ...

وقد قال الله في ذم اليهود ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ ، وفي تفسير هذه الآية قال سعيد بن جبير : « السُّحتُ هو الرشوة » ، وللرشوة آثارها الوخيمة على العبد ، والتي منها

منع إجابة الدعاء ، كما صح في الحديث عن العبد الذي مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، يدعو فيقول : يا رب ، قال ﷺ : « **فأنى يستجاب له !!!** » .

فعليك أن تجنب نفسك وأهلك وولدك المال الحرام فقد جعل الله النار أولى بكل لحم نبت من الحرام » اهـ .

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية .

ترقبوا من إصداراتنا ..

ثلاثة قرون هجرية

على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية

تأليف

الدكتور علاء بكر





ترقبوا من إصداراتنا ..

فضل الغنيِّ الحميد

تعليقات مهمة على كتاب التوحيد

كتبه

د/ياسر برهامي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



